الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوء اللسانيات الحديثة

أ. عبد العليم بوفاتح
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الأغواط
وأستاذ منتسب إلى كلية الآداب
بجامعة القاهرة – مصر

إذا كان من الثابت أن ابن خلدون قد وضع الأسس لكثير من العلوم الاجتماعية والسياسية والتاريخية وغيرها، فإن مما هو ثابت أيضاً أنّ ابن خلدون قد أسهم في وضع أسس للعلوم اللسانية بفضل ما تميّز به من رقيّ في التفكير اللغوي بمختلف جوانبه.

علوم اللسان ومراتبها عن ابن خلدون :

إن اللّغات تتمايز فيما بينها، على اعتبار أنه "لكل لغة نظام أو بناء خاص يختلف عن أي نظام أو بناء لأية لغة أخرى من لغات العالم، ولكل نظام لغوي مميزات تميزه عن أي نظام لغوي غيره، وهذه المميزات التي تميز اللغات عن بعض تسمى : عناصر البناء اللغوي."[1] وإذا نظرنا إلى لغة العرب وجدنا انب خلدون يطلق على علوم اللغة العربية مصطلح "علوم اللسان" ويقسمها إلى أربعة عناصر أو أقسام هي : (علم النحو، وعلم اللغة، وعلم البيان، وعلم الأدب.) ويجعل معرفتها شرطاً في معرفة العلوم الشرعية. وسنقدّم فكرة عن نظرة ابن خلدون لهذه العلوم، قبل الانتقال إلى كل منها بالشرح والتفصيل والتعليق.

*** علم النحو** :

علم النحو عند ابن خلدون مقدم على بقية العلوم، إذ يأتي في المرتبة الأولى قبل اللغة، ولا يقتصر على حركات الإعراب وإنما يشمل التراكيب، وهو متصل عنده بالدلالة والإفادة كما أنه يخضع للتطور والتغيير، ومن مظاهر التغيير في النحو عنده، أنه يمكن تبديل بعض الجوانب في النظام النحوي، واستبدال قاعدة بأخرى، ذلك أن النحو من اجتهاد النحاة، وليست اللغة كذلك، وإنما هي كالجبلة التي لا يمكن الإقلاع عنها.

*** علم اللغة** :

تأتي اللغة عند ابن خلدون بعد النحو، وهي لن تتقدم على النحو لأنها وضع ووصف لما تكلمت به العرب، وليس في اللغة اجتهاد لتوجيه كلامهم والإبانة عن مقاصده. وهي عنده ثابتة غير متغيرة، وربما بدا للبعض أنّ رأيه هذا مخالف لما عليه اجتماع اللسانين من أن اللغة هي التي تنمو وتتطوّر، ما النحو فهو النظام الذي يتميز بالثبات أكثر... غير أن ابن خلدون يذكر ثبات اللغة وهو يتكلم عن لغة العرب، وهي يعني باللغة الثابتة لغة العرب الفصحاء التي نبعت من سليقتهم وفطرتهم، فلا يجوز التكّلم بغير لسانهم، وعلى غير سمتهم...فاللغة يغلب عليها طابع الثبات عنده لأنها ملّكه راسخة مستقرة لدى العرب.

*** علم البيان (علم البلاغة)**:

البيان عند ابن خلدون يتعلق في التعبير عن الأحوال المختلفة بما يناسبها واختيار المقال بحسب المقام؛ وهذا ما يدخل في فن البلاغة. بل إن علم البيان عنده يعني علم البلاغة. وقد يكون علم البيان عند بالمعني المعروف في الدرس البلاغي، وهي ذلك الفرع الثاني من فروع علم البلاغة، كما صاغها السكاكي إلى يوم الناس هذا.

* **علم الأدب** :

المراد بالأدب عند ابن خلدون تلك الثمرة التي يجنيها المطّلع على مختلف العلوم والفنون والثقافات، وهو بذلك يشمل في بعض مناحيه بقية الأركان. (النحو اللغة والبيان) ويزيد عليها فنوناً أخرى تتعلق بالأسلوب، ومنها ما يتعلق بالغناء الذي هو وسيلة العرب للاستمتاع بأشعارهم ولحفظها من الضياع... ويتجلّى من خلال كلام العرب منظومة ومنثورة، ومن خلال أيامهم ومخاطباتهم وما يتصل بحياتهم. فهو السجل العام الذي يضم ما يتصل بوجودهم وكيانهم.

وفيما يأتي سنعرج بشيء من التفصيل على كل علم من هذه العلوم الأربعة، ونتوقف عند ما أبداه ابن خلدون من أفكار وآراء، وما استعمله من مصطلحات في ثنايا حديثه عن علوم اللسان. وسنتناول أفكاره اللغوية في ضوء الدرس اللساني الحديث.

أولاً : علم النحو عند ابن خلدون.

النحو في اللغة العربية هو دستورها وقانونها، وعمودها الذي يحفظ لها قوامها، وهو يشمل فروعها على تنوعها، لذلك يعرفه أنب جني بأنه "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك لتلحيق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا : كقولك : قصدت قصدا، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم." [2]

فالنحو عن ابن جني هو الكلام الصحيح السليم من اللحن، على طريقة العرب وسجيتهم. وهو في نظره يعلّم المستعربين ليكونوا مثل العرب في الفصاحة والبلاغة. وقد شمل هذا التعريف عدة فروع من علوم العربية كالدراسة الصرفية والصوتية والتركيبية، وغيرها.

ولم يستقر النحو على تعريف واحد، فمن الباحثين من يرى أنه يجب "أن تشتمل القواعد النحوية على أساليب اللغة من جميع جوانبها، ومنهم من يقصرها على ضبط أواخر الكلمات ومعرفة بنيتها واشتقاقها وتصريفها ولعل منشأ هذا الخلاف في تحديد دائرة النحو راجع إلى صلة هذا العلم بالفروع الثقافية العربية الأخرى، فإن علم النحو هو فرع من علوم العربية"[3] وهو قانون اللغة الذي لا غنى عنه، إذ إن الجهل به عند ابن خلدون يؤدي إلى الاختلال في عملية التواصل، وبذلك يتعطل التفاهم. إذ يقول : "والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة."

وابن خلدون لا ينظر على النحو على أنه صناعة القواعد والوقوف عنها، وإخضاع كل كلام لقانونها لصارم، حتى وإن كان هذا الكلام ممّا نطقت به العرب على سجيتها، أو ما جاء في التنزيل الحكيم. وقد ضاق ابن خلدون بالنحاة الذين يتعقبون كل الكلام بالإعراب، من غير تحقيق في المقاصد والدلالات. فنجده يعرض عنهم قائلاً :"...ولا تلتفتن في ذلك على خرشفة النحاة أهل صناعة الإعراب القاصرة مداركهم عن التحقيق..."[4]

إنّ هذا الإعراض لدليل على أن مذهب انب خلدون هو نحو المعنى والتركيب لا نحو الألفاظ والمفردات. ذلك أن هذا المستوى يتناول دراسة التركيب، "إذ يقوم الباحث بالتركيز على الجملة وتركيبها، وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير وحذف زيادة، وغير ذلك. ويبدو أن معظم علماء اللغة العربية القدماء وكثيرين من المحدثين ينظرون إلى النحو على أن هو علم اللغة.. وممّا هو بينّ واضح أن التركيز على المادة النحوية بقواعدها وقوانينها وتطبيقاتها عند كثير من الدارسين القدماء والمحدثين، جعلها تكون بمثابة الرديف لمصطلح علم اللغة ودراسته."[5] وهذا نهج النحاة الأوائل وهو غير نهج كثير من النحاة المتأخرين الذين زهدوا في النحو...

وابن خلدون لا يخرج عن النهج الصحيح الذي رسمه النحاة الأوائل مثل الخليل بن أحمد وسيبويه وابن جني وغيرهم، فهم يثني على كتاب سيبويه ويصفه بأنه " لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط، بل ملأ كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم، فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة. أمّا المخالطون لكتب المتأخرين العارية من ذلك إل من القوانين النحوية مجردة عن أشعار العرب وكلامهم، فقلّما يشعرون لذلك بأمر هذه الملكة، أو ينتبهون لشأنها، فتجدهم يحسبون أنهم حصلوا على رتبة في لسان العرب، وهم أبعد الناس عنه.[6]

التكامل بين النحو والبيان (البلاغة) :

عندما يتكلم ابن خلدون عن البيان، ينبغي علينا أن نميز أي بيان يقصد : علم البلاغة أم علم البيان الذي هو أحد فروعه ؟ إنه يقصد هذه تارة، وذلك تارة أخرى. ولقد تكلّم عن البيان وصلته باللغة بمفهومها الحديث الشال الذي يضم المستويات اللغوية كلها. وكان تركيزه أكثر على صلة البيان بالنحو؛ وهذا ما يجعلنا نستنتج أنه يريد بالبيان مفهومه الشامل الذي يعني : علم البلاغة. بدليل استعماله لمصطلحات البلاغة : كالمقاصد، والدلالة، وأحول المخاطبين، وما يقضيه الحال، والإفادة والمقام والمقال... فهذه كلها مصطلحات بلاغية، يشملها علم المعانين وهو أحد فروع البلاغة. غير أن ابن خلدون لا يعني علم المعاني وحده، لأن مصطلح (علم المعاني) يقابل عنده مصطلح (علم البلاغة). وهو لم يستعمل ههنا مصطلح (علم البلاغة)، وإنما استعمل مصطلح (علم البيان) الذي يشمل عنده كل علوم البلاغة.

يتكلم ابن خلدون هنا عن علاقة البلاغة بالنحو. الذي يجعله : "... من العلوم اللسانية، لأنه متعلق بالألفاظ وما يفيده، ويقصد بها دلاله عليه من المعاني، وذلك أن الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي : تصوّر مفردات تسند ويسند إليها، ويقضي بعضها إلى بعض؛ والدلالة على هذه هي المفردات من الأسماء والأفعال والحروف. وإما تمييز المستندات من المسند إليها والأزمنة، ويدلّ

عليها بتغيير الحركات، وهو الإعراب وأبنية الكلمات. وهذه كلها صناعة لنحو. ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات، المحتاجة للدلالة، أحوال المخاطبين أو الفاعلين، وما يقتضيه حال الفعل، وهو محتاج إلى الدلالة عليه، لأنه من تمام الإفادة. وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه، وإذا لم يشتمل على شيء منها، فليس من جنس كلام العرب، فإن كلامهم واسع؛ ولكل مقام عندهم مقال يختص به، بعد كمال الإعراب والإبانة".[7]

إن هذا الكلام يشمل عدة قضايا لغوية مهمّة، غير أن الأمر الأكثر أهمية الذي يتناوله هو علاقة النحو بالبلاغة. وهي قضية اختلفت فيها آراء المحدثين. فبعد أن كانت علوم العربية علماً واحداً، متكامل الجوانب، متحد الأجزاء. جنحت – مع تطور البحث والدراسة – إلى الانفصال والاستقلال، لتتولد عن الأصل الواحد عدة فروع.

ومن نتائج هذا الانفصال أن صارت البلاغة علماً مستقلاً بذاته، وتباينت آراء الباحثين وأفكارهم، بين من يدعو إلى وجود التكامل بينهما لا سبيل إلى أفكاره، ومن يدعو إلى اختصاص كل علم بمجاله المستقل عن الآخر.

ولقد أخذ كثير من الباحثين في العصر الحديث بمبدأ الفصل بين العلمين، على اعتبار أن "النحو يرشدنا إلى بناء الكلمات اللغوية وتصريفه وبيان علاقتها معاً في الجمل والعبارات، ثم يعينها كذلك في تكوين التراكيب الصحيحة والفقر المترابطة الأجزاء. وبذلك تنتهي مهمته ما دام حقق لنا صحة العبارة في ذاتها بصرف النظر عن صلتها بالقرّاء أو السامعين. وعلى الفن البلاغي بعد ذلك أن يتصرف في العبارة – مع بقاء صحتها – تصرّفا يجعلها سلسلة قوية التأثير بعيدة عن التنافر سهلة قريبة الفهم. فقد تكون العبارة صحيحة التكوين النحوي، ولكنه مع ذلك سقيمة التراكيب صعبة الفهم لا يرضي الذوق"[8]

والحقيقة أن بين العلمين تكاملاً، إذ يبدأ النسيج الكلامي بالنحو وينتهي بالبلاغة، فلا تتم عملية التواصل والتفاهم غلا بتوفير الشروط النحوية لتراكيب من جهة السلامة وانتهاج سنن الكلام العربي، ثم تأتي المقاصد والدلالات بعد ذلك، بحسب المقامات ومقتضيات الأحوال.. وهذا دليل على تكامل العلمين، وصعوبة الفصل بينهما فإن كان ثمة فصل، فإنما هو فصل منهجي على المستوى النظري، المقاصد والدلالات... وهذا ما صرّح به ابن خلدون بقوله : "... فإن كلامهم واسع؛ ولكل مقام عندهم مقال يختص به، بعد كمال الإعراب والإبانة...".[9]

ثانيا :علم اللغة عند ابن خلدون

اللغة وعاء الفكر، وهي ظاهرة اجتماعية، وهي الأداة التي تعكس حالة المجتمع وتكشف عن مستواه الثقافي والتاريخي والحضاري .ودراسة اللغة بدأت شاملة ونتهت مجزأة، وفق ما تقتضيه معطيات العصر من تجزئة الظواهر وتفصيلها، وجنوحها نحو التخصص.

ويعرف دي سوسور اللغة على أنها تنظيم من الإشارات: وتعني كلمة تنظيم مجموعة ألقضايا التي تحدد – ضمن اللغة – استعمال الأصوات والصيغ والتراكيب وأساليب التعبير النحوية والمعجمية.[10]

إن المنهج الحديث في دراسة اللغة يستدعي تجزيء الظاهرة اللغوية إلى المستويات الأربعة ثم نفحص كل مستوى على حدا في محاولة لبناء نموذج أو صورة للغة لكي نستطيع تفسيرها وإلقاء الضوء عليها.[11] لأن ذلك يسهم في تسهيل عملية الوصف والبحث في اللغة ويوضح معالم دراستها، " وإن كانت الحدود بين هذه المستويات غير واضحة تماما كما قد نحب أن يكون.[12]

هذا وتختلف نظرة الليسانس إلى اللغة باختلاف اتجاهاتهم، فهي حسب الاتجاه البنيوي تنطلق من مبدأ سلوكي، وهي حسب الاتجاه لتوليدي تنطلق من مبدأ عقلي.[13]

ومنطلق اللغة في المنهج الحديث هو الأصوات، والأصل فيها هو النطق. كما يعرفها ابن جني هي :" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " فاللغة على هذا معتمدها النطق قبل الكتابة.

وهذا ما يراه ابن خلدون عندما نجده يركز على استعمال اللغة، وعلى الملكة اللسانية التي يجعل أساسها الاعتماد على السمع. كما أنه يركز على المقصد والدلالات. فهو يمزج بين مستويات لسانية متعددة، ويجمعها تحت مصطلح واحد هو (علوم اللسان).

وإذا نظرنا فيما تبناه ابن خلدون من الدراسة، وجدناه يستعمل عدة مصطلحات لغوية، مما يحوي بأنه يجزئ علوم العربية، غير أن الواقع هو أنه يهدف من وراء ذلك إلى بيان معالمها، وتمييز بعضها من بعض، بغية التعريف بها وبمجالاتها.

ومن هذا التمييز لغرض التعريف وبيان مجال الدراسة تحديده للغة بأنها تتصل بالقوانين النظرية العامة، وتمييزه لفقه اللغة على أنه متصل بالاستعمال التطبيقي للغة، يقول ابن خلدون: "... لما كانت العرب تضع الشيء لمعنى على العموم، ثم تستعمل في الأمر الخاصة ألفاظا أخرى خاصة بها، فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال، وأحتاج الناس إلى فقه في اللغة عزيز المأخذ كما وضع الأبيض بالوضع لكل ما فيه من بياض، ثم اختص ما فيه بياض من الخيل بالأشهب، ومن الإنسان بالأزهر، ومن الغنم بالأملح، حتى صار استعمال الأبيض في هذه كلها لحنا وخروجا عن لسان العرب ..."[14] فهذا الكلام يدرك منه ما عناه ابن خلدون باللغة وبفقه اللغة، تشبيها اللغة بالأبيض، ولفقه اللغة بالأشهب والأزهر والأملح، وهي كلها ألوان جزئية متفرقة عن اللون الأساسي الذي هو الأبيض،و على هذا يكون علم اللغة عنده أعم وأشمل من فقه اللغة.

هذا ومن المعلوم أن ثمة تداخلا بين علمك اللغة وفقه اللغة، بحيث يصعب التفريق بينهما " لأن جل مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب قديما وحديثا وقد سمح هذا التداخل أحيانا بإطلاق كل من السميتين على الأخرى.[15]

وفي هذا الشأن يرى ابن خلدون أن علماء العربية الأوائل كالخليج وسيبويه وأمثالهما كانوا قد وضعوا القوانين العامة المشتركة في اللغة، وتركوا الفروق والتفصيلات لفقهاء اللغة.

ونجد تمييزا أخر عند ابن خلدون بين اللغة والنحو، من خلال بيانه لمهمة اللغوي ومهمته النحوي، فشأن اللغوي عنده هو أن ينقل ما قالته العرب ويصفه، أما شأن النحو والمعرب فهو أن يجتهد في، بانة عما فيه ويعمل فكره في تدبر معانيه. يقول ابن خلدون: " وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أن أكثر الأوضاع الباقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند والمسند إليه فإنه تغيير بالجملة ولم يبقى له أثر. فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليس كذلك اللغة.[16]

ولقد اعتبر مصطلح (اللغة) عند علماء العربية الأوائل فرعا من فروع اللغة العربية أما في الدراسات الحديثة فقد أصبح هذا المصطلح يشمل تلك الفروع جميعها، تحت ما يسمى بمستويات التحليل اللساني. ويتفق اللسانيون على أن الغاية الأساسية من اللغة هي إيصال المعاني والتعبير عن المقاصد. وهذا ما نجده عند العلامة ابن خلدون الذي يربط اللغة بمقصد المتكلم، باعتبارها ملكة لسانية يتميز بها الناطق باللسان العربي المبين.

بين اللسان واللغة:

يستعمل ابن خلدون المصطلح " اللسان " بدلا من مصطلح " اللغة " الذي أصبح شائعا في الدراسات اللسانية الحديثة. وهو مصطلح أدق وأدل على المراد من مصطلح " اللغة " وهو عندما يستعمل هذا المصطلح [أي اللغة] فإنه يعني به ذلك

العلم الذي يعد فرعا من فروع اللغة العربية وعلومها فاللسان العربي عنده كل واللغة جزء من هذا الكل.

ويتضح مراده من هذا المصطلح في ثنايا كلمه من ضرورة تعلم اللغة العربية بكل فروعها ومن هذه الفروع يذكر (اللغة) إلى جانب الفروع الأخرى. إذ يقول : "... ثم نظام اللغة العربية نفسه التي هي لغة النص القرآني، لغة الأمة. إذ لابد لمن ينتج نصا فقيها أو تفسيريا أو حكما جديدا أن يمتلك سلطة معرفية معترفا بها، أي أن يكون عالما بالعربية مستوعبا لبيانها وأساليبها في التعبير والخطاب والدلالة والبلاغة والقول والنحو والصرف، فاللغة والنحو والبيان والأدب معرفتها ضرورية على أهل الشريعة فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة..."[17]

الملكة اللسانية عند ابن خلدون:

الملكة اللسانية أو الكفاية اللسانية من أبرز ما تقوم عليه نظرية تشومسكي التوليدية، فهو يسمى القدرة على إنتاج الجل وتفهما في عملية تكلم اللغة بالكفاية اللغوية، هذه الكفاية قد انطبع الإنسان عليهم منذ طفولته وخلال مراحل اكتسابه اللغة، وهي بمثابة ملكة لا شعورية تجسد العملية الآنية التي يؤديها متكلم اللغة، بهدف صياغة جملة وذلك طبقا لتنظيم القواعد الضمنية الذي يربط بين المعاني والأصوات اللغوي.[18] وطبيعة الملكة ابن خلدون – سواء أكانت في لسان العرب أو في لسان العجم إنما تتحقق بكثرة الدربة والمران ومعاودة الممارسة إلى أن ترسخ وتستحكم لدى المتعلم المواظب عليها.. وأما ما تقوم عليه الملكة في المقام الأول كما يرى ابن خلدون فهي الحاسة السمعية وأهم مظهر تتجلى فيه الملكة عند ابن خلدون هو المظهر الصوتي لذلك ربطها بالسمع إذ يقول : " السمع أبو الملكات اللسانية ".[19]

فهو يركز على الحاسة السمعية في تعلم اللغة إذ يقول – مثيرا إلى التغيير ملكة العرب بسبب توسعهم واختلاطهم لبقية الشعوب من العجم – : " ... فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بم ألقي إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم، والسمع أبو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي إلها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع. وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن الحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه. [20]

والملاحظ أن ابن خلدون يكاد كلامه لا يخلوا من التأكيد على الملكة ودورها في علوم اللسان جميعها، فالملكة اللغوية أمر راسخ في وجدان الإنسان يرافقه مع اللغة، وكذلك " اللغة تبدأ في الوجدان وتمر على اللسان وتنتهي في الخط، مصبها إذن أبعد من الشفاه، إذا أردنا أن نأخذها من معدنها الصافي، كان علينا أن نستقيها من الوجدان ذاته.. [21]

وابن خلدون يجعل الملكات عديدة ومتباينة بتباين الأمم. كما يرى أن هذه الملكة قد تغيرت وتتأثر بالبيئة التي توجد فيها. فهو يبين بأن لغة العرب قديما: " إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الأخر عن الأول كما تأخذ صبيانها لهذا العهد لغاتنا، فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم. [22]

ونراه يفضل ملكة اللسان العربي على غيرها، ليس تحيزا إلى العنصر العربي – كما قد يتوهم البعض – وإنما إنصافها لهذا اللسان العربي المبين، إدراكا لما يتميز به من الخصائص والمزايا اللغوية والأدبية والفنية بين الألسنة، ولا نغالي إذا

قلنا إن الترجمة من الألسنة الأخرى إلى اللسان العربي أسهل بكثير من الترجمة من اللسان العربي إلى الألسنة الأخرى..

وعندما يتكلم ابن خلدون عن الملكة اللسانية يربطها بالقصد، أي أنه يتكلم عن ربط الألفاظ بما تدل عليه من المعاني. وهنا تبدوا الملكة شبيهة بالفصاحة التي عرفها البلاغيون بأنها " ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال، مع فصاحة في أي معنى قصده. "[23] ويبين أن الألفاظ إنما تعبر عما في النفس، وهذا شبيه إلى حد كبير بما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني. وهذا يدخل في إطار علاقة اللغة بالفكر، وأيهما أسبق، وإذا كانت هذه مسألة جدلية بين علماء النفس في العصر الحديث، فإن علماء العربية قد فصلوا فيها منذ القديم، بدءا من سيبوية إلى ابن جني الجرجاني فإن ابن خلدون... وغيرهم، وفي هذا يقول ابن خلدون: " أعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده. وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفعال لها وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم."[24]

لقد كان مذهب ديسوسور رائد اللسانيات الحديثة أن بنى منهجه على عدة ثنائيات، من أهمها ثنائية اللغة والكلام... فاللغة عند ديسوسور نشاط جماعي مشترك، وأما الكلام فهو نشاط فردي يتميز به المتكلمون بعضهم عن بعض. وثنائية اللغة والكلام والكلام عند دي سيسور تقابل إلى حد كبير ما يسمى عند تشومسكي بالملكة والتأدية التي تعد من أهم الأسس التي تنبني عليها الضرورة التوليدية التحويلية عنده، إذ ثار بها على النظريات السلوكية التي ربطت فعل اللغة بالمنبهات والاستجابات لها، وأهملت دور التفكير الإنساني... كما عارض بها المنهج الوصفي الذي يتوقف عند حدود وصف اللغة ولا تعداها إلى تفسير العمليات العقلية التي تنتج عنها اللغة.

وهذه الفكرة المتعلقة بمستعمل اللغة، وهي التي تتصل عند دي سوسور – كما بينا – بالكلام La parole، وتتصل عند تشومسكي بالكفاءة La compétence هي ما يعبر عنه ابن خلدون بالملكة قائلا: " فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضة الفاعل وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم.[25]

ونجد أن ابن خلدون يشير من جهة أخرى إلى تعدد وسائل التواصل، وهو ما يدخل ضمن ما يسمى في الدراسات الحديثة بالسيميولوجيا (أي علم الإشارات) وهو العلم الذي نوه به دي سوسور، ورأى أنه أرحب مجالا وأوسع استعمالا من اللسانات. ذلك أنه يشمل أشكال التواصل الظاهرة وغير الظاهرة، ولا يقف عند حدود استعمال الملكة اللسانية التي تقوم على أداة واحدة هي اللغة المنطوقة أي المكتوبة.. بل إنما هو غير لساني يمكن أن يطلق عليه أيضا مصطلح " لغة" لكن بما يعني طريقة التواصل لا بما يعني التخاطب اللساني، ومن ذلك مثلا: لغة الإشارات التي للتواصل المباشر. ومن ذلك مثلا: لغة الإشارات التي يستعملها الناس في توالهم بدلا من الكلام، وذلك كل ما يتصل بالإشارات، سواء أكانت إشارات للتواصل المباشر، أو إشارات أخرى متعارف عليها كإشارات المرور، أو إشارات في نطاق معين أو فن بذاته على مستوى فئة معينة، كما يحدث في فهم بعض الخطابات عن طريق ما تتضمنه عباراتها من الإشارات غير الظاهرة التي تعتبر رموزا(شيفرات) يتم اعتمادا عليها معرفة المغزى من الخطاب، والوصول إلى مقاصده، وتحليل أبعاده.

وهنا يتم إفساح المجال إلى ما قد يدخل من الرموز (الشيفرات) الأخرى التي لم تكن مقصودة لدى منشئ الخطاب، فينتج عن ذلك تدعيم من المتلقي لهذا الخطاب قد يصل به إلى حد إنشاء خطاب أخر مستمد من شيفرات الخطاب الأصلي. وهذه الشيفرات لا تكون واحدة عند الجميع، فقد يجتمع بعضها عند أكثر من متلق، وقد ينفرد بعض المتقيين عن غيرهم بفهمها تحليلها، فابن خلدون يستعمل ما يدل على هذا النوع من التواصل بعبارة (دلالة غير الملكات) بقوله: " وكانت الملكة

الحاصلة لعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير اللكمات فيها على كثير من المعاني. مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف ومثقل الحروف التي تفضي بالأفعال أي الحركات على الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب. وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة. " فلواه (دلالة غير الكلمات علىٰ كثير من المعاني) يدخل ضمن المجال السيميولوجي (السيميائي) حيث سعة الدلالة، ذلك أن "السيمولوجيا قدرة قول الشيء الكثير حول العديد من المجالات المتنافرة التي لا تحد بينها إلا وظائف الدليل وتحليل البنيات الهرمية، واكتشاف العلاقات بين الدلائل في أوسع المجالات، وتحليلها بوصفها دلائل وأشكالاً رمزية. ومع ذلك فليست السيمولوجيا علماً توسعياً. ذلك أن الظواهر التي تدرسها يمكن أن تحلل تحليلاً غير سيميولوجي من قبل العلوم الأخرى."[26]

عجمة النسب وعجمة اللغة :

العجمة عند ابن خلدون نوعان : عجمة نسب وعجمة لغوية. فأما الهجمة بالنسب فهي مرتبطة بالمدينة والحضارة وممارسة الصناعات والنشاطات التقنية. ويقصد بالنسب (الجنس) إذ يتكلم عن العرب والعجم... وأما العجمة اللغوية فالمراد بها تأثير لغة ما على المتعلم بحيث لا يمكنه معها أن يحسن استعمال لغة أخرى بالمستوى إلا نادراً. فيكون فصيحاً في لغته، ولكنه يكون كالأعجمي من جهة تلك اللغة التي لم يتعلمها.

وهذا ما نجده يوضحه قائلاً :"ولا تعترض ذلك بما تقدم بأن علماء الإسلام أكثرهم العجم لأن المراد بالعجم هنالك عجم النسب لتداول الحضارة فيهم التي قررنا أنها سبب لانتحال الصنائع والملكات ومن جملتها العلوم. وأما عجمة اللغة فليست من ذلك وهي المرادة هنا.. أما عجمة اللغة فيبين حقيقتها بقوله : "...وقد تقدم لنا أن اللغة ملكة في اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد فإذا تقدمت في اللسان

ملكة العجمة صار مقصراً في اللغة العربية لما قدمناه من أن الملكة إذا تقدمت في صناعة بمحل فقل أن تجيد صاحبها ملكة صناعة أخرى وهو ظاهر. وإذا كان مقصراً في اللغة العربية ودلالاتها اللفظية والخطية اعتاض عليه فهم المعاني منها كما مر. إلا أن تكون ملكة العجمة السابقة لم تستحكم حين انتقل منها إلى العربية كأصاغر أبناء العجم الذين يربون مع العرب قبل أن تستحكم عجمعهم فتكون اللغة العربية كأنها السابقة لهم ولا يكون عندهم تقصير في فهم المعاني من العربية. وكذا أيضاً شأن من سبق له تعلم الخ الأعجمي قبل العربي. ولهذا نجد الكثير من علماء الأعاجم في دروسهم ومجالس تعليمهم يعدلون عن نقل التفاسير من الكتب إلى قراءتها ظاهراً يخففون بذلك عن أنفسهم مؤونة بعض الحجب ليقرب عليهم تناول المعاني.[27]

المصطلحات اللغوية عند ابن خلدون وما يقابلها في الدرس اللساني الحديث :

يمكن أن نستخلص أن المصطلحات اللغوية في الفكر الخلدوني مصطلحات عربية أصيلة، مستمدة من التراث العربي، غير أنه ينفرد أحيانا بوضع بعض المصطلحات، كما ينفرد أحيانا أخرى بطريقته في توجيه دلالات المصطلحات الشائعة، وسنورد فيم يأتي نماذج من هذه المصطلحات مع ما يقابلها في الدراسات الحديثة. لنتبين من خلالها مدى تطور الفكر اللغوي الخلدوني.

يستعمل ابن خلدون مصطلح: علوم اللسان مقابل علم اللغة ؛ ويستعمل مصطلح : لسان العرب أو اللسان العربي مقابل اللغة العربية ؛ ويستعمل مصطلح الملكة مقابل المهارة (في اللغة) ومقابل الذوق (في علم البيان / الأدب)؛ ويستعمل مصطلح العلم بالكيفية ونفس الكيفية مقابل الملكة والتأدية (عند تشومسكي)، مقابل الكلام واللغة (عند دي سوسور) ويستعمل مصطلح علم البلاغة مقابل علم المعاني (في البلاغة)؛ ويستعمل مصطلح علم البيان مقابل علم البلاغة؛ ويستعمل كذلك مصطلح علم البيان مقابل على البيان (الفرع الثاني من فروع البلاغة)؛ ويستعمل

مصطلح المتكلم مقابل المرسل أو الباعث؛ ويستعمل مصطلح السامع مقابل الملتقي أو المخاطب أو المرسل إليه.

هذه بعض المصطلحات بحسب ما يسمح به المقام ههنا، والملاحظ على هذه المصطلحات أنها دقيقة تؤدي دلالاتها بوضوح، ذلك أن المصطلح عند ابن خلدون مستمد من العلم الذي يختص به أو الموضوع الذي يتناوله. كما يلاحظ على ابن خلدون أنه لا يهتم بتأصيل المصطلحات بقدر ما يهتم بالبحث في الموضوعات التي تشير إليها هذه المصطلحات، وعلى الباحث، إن هو أراد معرفة ما يقصده ابن خلدون خمن مصطلح ما – أن يتتبع ما قاله في الموضوع الذي يتناوله ذلك المصطلح، حتى يتمكن من فهم معناه وإدراك مغزاه.

ثالثاً : علم البيان عند ابن خلدون :

يسير ابن خلدون في تقسيمه لعلوم البلاغة على نهج السكاكي، بجعلها علوماً ثلاثة، غير أننا نجده يستعمل مصطلح البيان للدلالة على علم البلاغة، ويستعمل مصطلح (البلاغة) للدلالة على المعاني ؛ أما البديع فمصطلحه ثابت عنده. إذ يقول : "... اشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التي للهيآت والأحوال والمقامات وجعل على ثلاثة أصناف : فالصنف الأول : يبحث فيه عن هذه الهيئات والأحوال التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمى (علم البلاغة) والصنف الثاني يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه وهي الاستعارة والكناية قلناه ويسمى (على البيان). والحقوا بهما صنفاً آخر وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق : إما يسجع أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود لإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك ويسمى عندهم (علم البديع)..." [28]

إن ما أطلق عليه ابن خلدون مصطلح (علم البلاغة) هو ما يسمى الآن في الدراسة البلاغية بـ (علم المعاني) أما أطلق عليه مصطلح (علم البيان) فهو علم البيان نفسه، الفرع الثاني وهو يطلق مصطلح (علم البيان) كذلك على ما يعرف اليوم بـ (علم البلاغة).

وتسمية (علم المعاني) بـ (علم البلاغة) ينفرد بها ابن خلدون، إذ لم نجده عند أحد من البلاغيين عن الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، وغيرهما. فالجرجاني، وهو يتكلم عن مقاييس مسألة استعمال اللغة، وسوء تقدير الناس للبيان، يقول :"... إلا أنك لن ترى على ذلك نوعاً من العلم قد لقي من الضيم ما لقيه، ومني من الحيف ما مني به، ودخل على الناس من اللط في معناه ما دخل عليهم فيه... فكل من عرف أوضاع لغة من اللغات عربية كانت أو فارسية، وعرف المغزى من كل لفظة ثم ساعده اللسان على النطق بها، وعلى تأدية أجراسها وحروفها، فهو بين في تلك اللغة، كامل الأداة بالغ من البيان المبلغ الذي لا مزيد عليه، منته إلى الغاية التي لا مذهب بعدها، يسمع الفصاحة والبلاغة والبراعة فلا يعرف لها معنى سوى الأطناب في القول، وأن يكون المتكلم في ذلك جهير الصوت، جاري اللسان، لا تعترضه لكنة، ولا تقف دونه حبسة، وأن يستعمل اللفظ الغريب والكلمة الوحشية...[29] فالبيان عند الجرجاني يشمل البلاغة والفصاحة وغيرهما. وأما (علم المعاني) فهو عنده (معاني النحو) وكذلك استعمل الزمخشري مصطلح (علم المعاني) إذ قال في القدرة على تفسير القرآن :" إنه لا يكمل له إلا رجل برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما : علم المعاني وعلم البيان."[30] ثم استقر عند السكاكي على ها الاسم.[31]

ويتتبع ابن خلدون مسيرة الدرس البلاغي مبيناً أن البلاغة منذ عهد السكاكي لم تتغير، بل بقيت على النهج نفسه... ويذكر مؤلفات تابعة لمفتاح السكاكي، فيقول : "وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم (البيان) وهو اسم الصنف الثاني لأن الأقدمين أول ما تكلموا فيه. ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد أخرى وكتب فيها

جعفر بن يحي والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير وافية فيها. ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً على أن مخض السكاكي زبدته وهذب مسائله ورتّب أبوابه على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه. وأخذه المتأخرون من كتابع ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكي في كتاب التبيان وابن مالك قي كتاب المصباح وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص وهو اصغر حجماً من الإيضاح والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في اشرح والتعليم منه أكثر من غيره ..." [32]

وقد تكلم ابن خلدون في مسائل البلاغة سواء أكان ذلك في علم المعاني، أم في علم البيان أن في علم البديع. وعالج قضايا بلاغية كثيرة، لا يتسع المقام لاستعراضها ههنا. غير أن الذي يمكن ملاحظته في هذا الشأن هو أن ابن خلدون يستعمل مصطلحات قديمة كتلك التي استعملها الجاحظ وأبو هلال وابن الأثير وغيرهم، وطوراً نجده يستعمل مصطلحات جديدة كالتي يستعملها المحدثون، على الرغم من سبقه الزماني...

الملكة البيانية والذوق :

يتكلم ابن خلدون عن نوع آخر من (الملكات) في ثنايا حديثه عن علوم البلاغة وفنونها، ولا سيما علم البيان. ويربط هذه الملكة بقضية (الذوق). لكنه يقدّم الملكة على الذوق، إذ يرى أن الملكة شبيهة بالسليقة إلى حد كبير. ذلك أن "الملكات إذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل..." [33] وهذه الملكة التي يتناولها أثناء الحديث عن البلاغة يمكن أن نطلق عليها (الملكة البيانية) لأنها تتعلق بجانب البيان من طرق التصوير الفني. وهو ما يشمل المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، وما يتصل بها. وهي من الملكة اللسانية.

وأما الذوق فهو وسيلة لتمييز الكلام بعضه من بعض، ومجاله علم البيـــان. وهذا يدل على أن الملكة أوسع مجالاً وأكثر اتصالاً بالعلوم، من الذوق الذي يكون في علم البيان، حيث أساليب التصوير الفني التي يتجلى فيها "حـــسن البيـــان، بوصـــفه خاصة للغة الأدبية... وطبيعية أن يكون حسن البيان خاصة تتجاوز مجرد البيان إلى صفات من الحسن لا تتحقق في اللغة العادية."[34]

غير أننا نجد ابن خلدون يجعل الملكة التي تكون على مستوى علـــم البيـــان قريبة جداً من الذوق، بل قد تكون هي الذوق بعينه. فقد "استعير لهذه الملكة، عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان..." [35]

رابعاً : علم الأدب عند ابن خلدون :

إن العلوم الثلاثة السابقة للأدب تعتبر وسيلته ومادته فـــي آن واحـــد، أمّـــا الموضوع فلا موضوع محدد لهذا العلم جرى عليه الاصطلاح العلمي، كما جرى على النحو واللغة والبيان. وإنما هو شامل للكثير من الموضوعات التي طرقهـــا الكتّـــاب والأدباء، وتناولها الرواة، كأشعار العرب وخطبهم وأخبارهم والاطلاع على علـــومهم اللسانية والبيانية والشرعية، وغيرها...يقول ابن خلدون :" هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها. وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهـــي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك مـــن كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة وســـجع متـــساو فـــي الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مثبوتة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر فـــي الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم بـــه مـــا يقـــع فـــي أشعارهم منها. وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة. والمقـــصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العـــرب وأســـاليبهم ومنـــاحي بلاغتهم إذا تصفحه انه لا تحصل الملكة من حفظه غلا بعد فهمه فيحتاج على تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه." [36]

فهو يقول بأن الأدب لا موضوع له، ويريد بذلك أن موضوع وساع يشمل على العلوم الأخرى، أي أنه لا حصر لموضوعاته، بل إنه يتناول العلوم والفنون على اختلافها... بعدما يدلي برأيه ينتقل على استعراض ما قالته العرب في تعريفهم للأدب، فيقول :" ثامن إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث. إذ لا مدخل لغير ذلك من اللسان أو العلوم في كلام العرب غلا ما ذهب إليه المتأخرون عن كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ على معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها. وسمعها من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي. وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها. وكتب المحدثين في ذلك كثيرة. وكان الغناء في الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للعشر إذ الغناء إنما هو تلحينه. وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحاً في العدالة والمروءة." [37]

فالأدب على هذا يشمل النحو واللغة والبيان وغيرها من العلوم والفنون كالعلوم الشرعية (قرآن وحديث) وشعر العرب ونثرهم، ويشمل الغناء كذلك لأنه كان وسيلة العرب للحفاظ على أشعارهم. والعشر ديوان العرب ما يقال، لذا كان الحفاظ على هذا الديوان من أهم ما يشغلهم، لأنه رمز وجودهم، يخلد ذكرهم وينقل أخبارهم، ويحمل إرثهم...

ويقسم ابن خلدون الأدب عند العرب إلى : فن الشعر، وفن النثر، ويجعل لكل فن منهما درجات ومراتب من حيث الجودة، والتأثير والاستحسان، وتناول ابن

خلدون من خلال ذلك موضوعات متعددة ذات صلة بالإنتاج الأدبي وبقضايا النقد الأدبي، كما تحدث عن الخصائص اللغوية والبيانية (البلاغية) للأدب. أما النص القرآني فيطلق عليه ابن خلدون "الفرقان" فلا هو كالشعر ولا هو كالنثر. لأنه ينفرد بالإعجاز في لفظه ومعناه.

وتناول ابن خلدون عدة قضايا تدخل ضمن علم الأسلوب، واللسانيات، والنقد الأدبي، مزج بيْن هذه الأفكار المتنوعة في دراسة الأدب، جاعلاً الغاية منه هي التعبير السليم عن المقاصد والأغراض بلسان عربي مبين، والقيام بالتبليغ على أحسن حال.

الهوامش والمراجع :

1 الدكتور : سميح أبو مغلي : في فقه وقضايا العربية -دار مجدالاوي – عمان – الأردن. ص 69

2 ابن جني: الخصائص: 134/1– د عبد العزيز عتيق : المدخل على علم النحو والصرف : 135

3 مقدمة ابن خلدون – طبعة دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان : ص 1084 –

4 الدكتور : خليل احمد عمايرة : في النحو واللغة وتراكيبها : ص 26 – 27

5 مقدمة ابن خلدون : ص 1083

6 المقدمة : ص 1064

7 أحمد الشايب : الأسلوب – مكتبة النهضة المصرية – ط/6 – : ص 26

8 المقدمة : ص 1064

9 د/ ميشال زكريا : الألسنية (علم اللغة الحديث : مبادؤها وأعلامها) ص 38

10 د/ عاطف مدكور : علم اللغة بين القديم والحديث : دار الثقافة للنشر والتوزيع – مصر (1986م). ص83

11 ماريوباي : أسس علم اللغة : ترجمة وتعليق

12 د/ أحمد مختار عمر : عالم الكتب / ط2 (1408هـ / 1987م).ص 43

13 الألسنية (علم اللغة الحديث : مبادؤها وأعلامها) ص 73

14 المقدمة : ص 1062

15 د/ صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة – دار العم للملايين – بيروت – ص 22

16 ينظر : المقدمة : ص 1055

17 مقدمة ابن خلدون : ص 1055

18 الألسنية (علم اللغة الحديث : مبادؤها وأعلامها) ص 45

19 مقدمة ابن خلدون : ص 1057

20 المقدمة :ص 1056 وما بعدها

21 د/ حسن ظاظا : اللسان والإنسان (مدخل إلى معرفة اللغة) ط/ دار القلم (دمشق) 1990م. ص 80 بيروت – ص 22

22 المقدمة : ص 1057

23 السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة – دار الفكر – بيروت / طبعة كجددة (1421هـ – 2000م) ص 9 وما بعدها

24 المقدمة : ص 1056

25 مقدمة ابن خلدون : ص 1056

26 مارسيلو داسكال : الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة – ط/ أفريقيا الشرق – الدار البيضاء (1987) ص 9

27 المقدمة : ص 1055

28 المقدمة : ص 1066

29 دلائل الإعجاز : تح د/ياسين الأيوبي – المكتبة العصرية – بيروت ط1 (2000) ص 66 – 67

30 الكشاف : 1 / 3، وينظر : البلاغة بين عهدين. ص 127

31 مفتاح العلوم : 70

32 المقدمة : ص 1066 وما بعدها

33 المقدمة : ص 1085

34 د/ عبد الحكيم راضي: من آفاق الفكر البلاغي عند العرب/ مكتبة الآداب– ط1 (2006م) ص 99

35 المقدمة : ص 1087

36 المقدمة : ص 1095

37 المقدمة : ص 1096 وما بعدها.